

**الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي
والروماني في ضوء أوراق البردي**

د / السيد رشدي محمد

أستاذ مساعد التاريخ اليوناني والروماني

بكلية آداب بنها

المقدمة :

شكلت حرفة الحلاقة بكل ما تحمل دلالات الكلمة من معنى ، جانباً مهماً من الحياة اليومية في العالم كله عبر العصور التاريخية ، ولأن مسألة الحلاقة جزءاً مهماً من حياة الناس ، فلا يمكن أن يستغنى عنها أي من فئات المجتمع قاطبة ، غنياً كان أو فقيراً ، وإن اختلفت ظروف وطريقة الحلاقة لدى كل فئة ، فالناظر علي قصّات الشعر في صور الأفراد العاديين وحتى الحكام في الحضارات القديمة (البابلية والفارسية والإغريقية والرومانية) يلاحظ ببساطة مدى أهمية الحلاقة في تلك المجتمعات ، حيث كانت تعتبر جزءاً من النظافة وحسن المظهر ^(١) .

أما في مصر القديمة فقد حظيت هذه الحرفة باهتمام كبير لدى المصريين القدماء ، ومثلت لنا صور ونقوش الأفراد في مقابر مدينة طيبة نموذجاً فريداً لأهمية هذه الحرفة لدى المصريين القدماء ، فقصّات الشعر المختلفة للنساء والرجال والأطفال تؤكد علي اهتمام المصري القديم بحلاقة رأسه ونقنه ^(٢) . واعتبر المصري القديم حلاقة الرأس والذقن جزءاً من النظافة ، وكان للكهنة في الدولة الحديثة يحلقون رؤوسهم تماماً ، ثم امتد هذا التقليد إلي بعض العاملين بالمعابد الذين يظهرون أحياناً برؤوس حليقة ، وبهذا أصبح من الضروري وجود حلاقين بين عمال المعبد ^(٣) ، ويذكر أن معبد آمون في طيبة - في عصر الدولة الحديثة - كان به حلاق شهير يدعى مري ماعت Mery ma' at كان هو المسئول

^١ - تحية كامل حسين : تاريخ الأزياء وتطورها (العصور القديمة) الجزء الأول ، نهضة مصر

، القاهرة ، ٢٠٠٠ م . ص ص ٦٦ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٣٠ .

^٢ - Erman, A. : *Life in Ancient Egypt*, New York , ١٨٧١, pp. ٢١٨f., ٢٧٥, ٢٩٨ .

^٣ - بهاء الدين إبراهيم محمود : المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية ، الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١ م . ص ٢٣٨ .

الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني
عن الحلاقة للكهنة ^(٤) . ويحدثنا هيردوتس ، الذي زار مصر حوالي النصف الثاني
من القرن الخامس قبل الميلاد ، أن الكهنة في مصر ظلوا يحلقون رؤسهم
وأجسامهم بأكملها حتى لا يتولد بها القمل أو غيره من الحشرات أثناء قيامهم بخدمة
الآلهة ^(٥) ، والباعث علي ذلك هو النظافة والطهارة ، حيث أُعتبرت حلاقة الشعر
واحدة من طقوس تطهير الكاهن ^(٦) . ولم يختلف شكل الحلاق في مصر القديمة
عما نراه في القرية المصرية حتى الآن ، ذلك الرجل الذي يتنقل بين بيوت الأهالي
أو يعمل في حانوت خاص به ، وكان هذا الحانوت هو المكان المفضل
للقاء الرجال ^(٧) .

أما في العصرين البطلمي والروماني ، فلا يستبعد بقاء ملامح هذه الحرفة
كما هي دونما تغيير . وبخاصة أن الدراسات الأثرية في مصر أوردت نماذج
متنوعة لقصات شعر الرأس والتي شملت الرجال والنساء والأطفال من كل
الجنسيات التي عاشت في مصر في العصرين البطلمي والروماني ^(٨) ، والتي تؤكد
علي أهمية هذه الحرفة والدور الذي يلعبه الحلاقون داخل المجتمع المصري ، حيث

^٤ - Strouhal, E.: *Life of the Ancient Egyptians*. Norman : University of Oklahoma Press, ١٩٩٢ , pp. ٧٨-٨٨ .

^٥ - Herdotus : *Historiae* , Loeb Classical Library, Cambridge, ١٩٤٦ - ١٩٥٠. Book II , Nos. ٣٦ - ٣٧ .

^٦ - هردوت : هردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ١٢٠ .

^٧ - تحية كامل : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

^٨ - عُثر علي رؤوس تماثيل من التيراكوتا Terracotta من ممفيس لأشخاص يونانيين رجال ونساء غير معروفين يظهر فيها قصات شعر مختلفة .

Petrie , W. M. : *Meydum and Memphis* , Vol. III , British School of Archaeology in Egyptian research Account Sixteenth year ١٩١٠ , London , ١٩١٠ , PL. XLIV , XLV , XLVI .

حرص سكان مصر علي مظهرهم في الملابس وشكل شعر الرأس ، وظهر ذلك بوضوح في تصويرهم سواء في حياتهم أو بعد مماتهم ^(٩) .

وبخصوص الوثائق البريدية موضوع دراستنا ، فلم تحظ هذه الحرفة بنصيب كبير من الاهتمام ، إلا أن أهمية هذا الموضوع دفعت الباحث إلي اختياره محاولاً أن يقدم صورة عن هذه الحرفة والعاملين بها ومعرفة مدى أهميتها لدى سكان مصر بكل فئاتها . ويجب أن نلفت عناية القارئ إلي أن الوثائق البريدية الخاصة بهذه الحرفة قليلة ومتناثرة في المصادر البريدية وتتناول موضوعات متعددة ، مما حدا بالباحث إلي استخدام عناوين كثيرة تتناسب مع هذه الموضوعات . ونتعرف علي هؤلاء الحلاقين من خلال حديثنا عن تدريبهم علي الحرفة ، وأوضاعهم الاجتماعية وذلك من خلال علاقتهم بمجتمعهم الذي يعيشون فيه وترشيحهم لأداء الخدمات العامة ، كما نتعرف أيضاً علي العبيد الذين عملوا بهذه المهنة . ونختتم الدراسة بأوضاعهم الاقتصادية من واقع دخولهم ومصرفاتهم ، ونحاول أن نقارن بينها وبين أرباب الحرف الأخرى .

أولاً : التدريب

تعتبر حرفة الحلاقة مثل غيرها من الحرف المهنية المنتشرة في مصر في العصرين البطلمي والروماني التي تتطلب فترة من التدريب ، كالنساجين والبنائين وصناع الحصير والمسامير وعمال قص صوف الغنم وغيرها من الحرف الأخرى ^(١٠) . وقد وافتنا الوثائق البريدية بأمثلة عديدة لعقود التدريب التي تحمل في طياتها كافة الشروط والواجبات التي يجب أن يلتزم بها كلا الطرفين في فترة التدريب ^(١١)

^٩ - Bowman , A.K. : *Egypt After The Pharaohs* , Oxford , ١٩٩٠ , pp. ١٣٠ , ١٣٩ .

^{١٠} - Lewis , N. : *Life in Egypt under the Roman Rule* , Oxford , ١٩٨٣ , pp. ١٣٥ - ١٣٦ .

^{١١} - P. Oxy. : *The Oxyrhynchus Papyri* , *Egypt Exploration Fund* , ed. By Grenfell , B.P. Hunt , A. and Others , Parts I-LXVI , (١٨٩٨-٢٠٠٠) , Nos. ٧٢٤ , ١٦٤٧ .

الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني
ولسوء الحظ ، أننا لم نعثر علي وثائق بردية تعطينا صورة واضحة عن عقود
تدريب مهنة الحلاقة من حيث الشروط والواجبات التي يجب أن يلتزم بها كل
طرف ، ولكن لدينا وثيقتين برديتين تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن ثمة إتفاق كان
يتم بين طرفين من أجل التدريب علي حرفة الحلاقة .

الأولي : من العصر البطلمي مؤرخة بالثاني عشر من شهر طوبة ،
العام الأول من حكم الملك بطلميوس فيلوباتور (٢٦ فبراير ٢٢١ ق.م.) ،
وهي بخصوص شكوى تقدم بها حلاق يدعى باراتيس العربي الحلاق
Παρατης, Αραψ, κουρευς ، ضد مالك حانوت للحلاقة ويدعى هاليخوس
Μαλιχος ، فنقرأ من هذه الشكوى : " التحية إلي الملك بطلميوس من باراتيس
العربي الحلاق ، المقيم في قرية بطوليميس العرب
Πτολεμαίδα την των Αραβων ^(١٢) . لقد وقع علي ضرر من ماليخوس بن
... ، والذي كان قد أجذل لي العطاء من الرعاية والاهتمام حتى اكتسبت خبرة
ومهارة من الخدمة في كل أرجاء حانوته ، ودون أن أنال منه أي عقاب أو لوم ،
وهذه كانت سنوات السعادة . حيث تقاضيت بعد ذلك مرتب بسيط علي أثر اتفاق
مسبق بيننا ، إلا أنه مدين لي بمرتبي عن السنة الماضية (العام ٢٦ من حكم الملك
بطلميوس يورجيتيس) . وبسبب احد الخلافات التي نشأت بيننا في هذا الموضوع ،
أتيت إلي معبد الإلهة أثينا حيث جعلني أقسم اليمين ، ولم أحصل علي حقي ،
أنا الذي دكت رقبتني في العمل . ولقد تصرفت بأسلوب ديوفانيس وكتبت
إلي بطلميوس الابستاتيس ، الذي أكد علي إعطائي ... ولو بعض الشهور الآن .

١٢ - إحدى قرى إقليم أرسينوى (الفيوم) ، وتقع بالقرب من هواره Hawarah ، ومن المحتمل أنها

تقع شمال بحر صالح Bahr Saleh أو بحر وردان Bahr Wardan .

P. Teb. : *The Tebtunis Papyri* , ٣ Vols. , in Four Parts , ed. By P. Grenfell A. Hunt ,
London ١٩٢٠ - ١٩٢٢ , Vol. III , I, p. ١٤٧ .

ولقد وافق أيضاً علي أن يدفع الأجرة حسب الاتفاق . ولو أن هذا النزاع الذي أمام بطلميوس كان أمام ديوفانيس ، ربما كان سيختلف الحكم بالنسبة لي . إذن أيها الملك سوف أتقاضى مستحقاتي كاملة بفضل رعايتك وعطفك . العام الأول ، الثاني عشر من شهر طوبة " (١٣) .

يظهر من هذه الوثيقة أن هناك اتفاق كان قد تم بين باراتيس كمتدرب وماليخوس كصاحب حانوت الحلاقة . ويبدو أن هذا الاتفاق كان يشترط علي أن يحصل علي أجر طوال فترة تدريبه ، حيث ظهر في الوثيقة أن صاحب العمل كان يجزل العطاء علي باراتيس طوال فترة التدريب ، علي حسب ما ذكره باراتيس نفسه في قوله : " كان قد أجزل لي العطاء من الرعاية والاهتمام حتى اكتسبت خبرة

^{١٣} -P. Enteuxeis : O. Gueraud , *ENTEYΞEIS, Requetes et plaintes adressees au roi d Egypte au III e siecle avant J. C. , Publications de la Societe royale Egyptienne de Papyrologie , Textes et Documents , Le Caire ١٩٣١ - ١٩٣٢ , No. ٤٧ .*

Βασίλει Πτολεμαίωι χαιρεῖν Παρατῆς, Αραψ, κούρευς, τῶν κατοικούντων Πτολεμαίδα τὴν τῶν Αραβῶν Αδικουμαι ὑπο Μαλιχου του ..]σαζαιου. Εμου γαρ αὐτῶι τας χρεας παρεσχημενου και τοις προσηκουσι αὐτῶι πασι τεθεραπευκῶς ανεγκλητῶς τῇ τεχνῇ κ[.....].ν εθος και ἐπὶ πλεονα ετη προς συνταξιν, καθοτι ἦν ἐπικεχωρημενον προς με και τον Μαλιχον, νυνει δε, α..[.....].ει του προεληλυθοτος ετους του κς, αντιλογιας δε μοι προς [.....]εν[.....]περι τούτων και ὀρκισεν με . αγαγων ἐπὶ το τῆς Αθηνas ιερὸν ἢ μὴν μὴ κεκομισθαι [] Δεομαι σου, βασιλευ, μὴ περιδιν . [.....] αδικουμενον, οντα χιροτεχνην, ἀλλὰ προσταξαι Δοιφανεῖ τῶι στρατηγῶι ὡπως γραφῇ Πτολεμαίωι τῶι ἐπιστατῇ, εἴπερ εἰμι ὁμῶμοκῶς αὐτῶι [] εαν με]ν ἐτι και νυν ἀποδουναι βουληται μοι α εγκαλω εια ..α[.ε]αν δε τι ἀντιλεγῇ, ἀποστεilai αὐτον ἐπὶ Διοφάνῃν, Τούτου γαρ γενομενου, βασιλευ. εσομαι τῆς παρα σου φιλανθρωπιας τετευχῶς. Εὐτυχεῖ. Πτολεμαίωι. Μαλιστα διαλυσον αὐτους εἰ δε μὴ, ἀποστεilon ὡπως ἐπὶ του καθηκοντος κριτηρίου διακριθῶσιν. Ετους α, Τυβι ιβ

الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني وحصول المتدرب علي أجر طوال ومهارة من الخدمة في كل أرجاء حانوته " . وحصول المتدرب علي أجر طوال فترة التدريب ليست بالغريبة علي الوثائق البردية حيث نجد في الوثائق البردية التي ترجع إلي العصرين البطلمي والروماني ، أمثلة عديدة علي حصول بعض المتدربين علي أجر في مرحلة التدريب كالبناء والنساج وكاتب الاختزال والنساخ ^(١٤) .

ولكن يبدو أن الخلاف قد دب بعد إتمام باراتيس فترة التدريب ، حيث كان يجب علي صاحب العمل عقد اتفاق آخر مع باراتيس علي اعتبار أنه عامل في حانوته وليس متدرب ، ويذكر باراتيس هنا ، أنه علي الرغم من أن الأجر المتفق عليه كان صغيراً بالنسبة له إلا أن وافق عليه ، ومع ذلك لم يحصل علي هذا الراتب لمدة عام كامل ، مما حدا به إلي الشكوى وطلب تدخل المسؤولين لحل هذه المشكلة ، وفي هذه الحالة كان الموظف المسئول هو بطلميوس الابستاتيس ، الحاكم الإداري للمركز أو القرية ^(١٥) ، والمسئول عن تلقي الشكاوى والمنازعات بين الأفراد .

أما الوثيقة الثانية : فهي خطاب من العصر الروماني ، يرجع إلي القرن الثاني أو الثالث الميلادي ، وهو بخصوص حلاق صغير السن أنهى حديثاً مرحلة التدريب علي المهنة ، وأرسل هذا الخطاب إلي معلمه القديم حاملاً له أخبار نجاحه في مهنته ، حيث يقول له : " أجاثانجيلوس Αγαθανγελος إلي باناريس Παναρις الحلاق ، تحيات كثيرة جداً ، وسلامي إلي هليودورا Ηλιοδωρα أيضاً

^{١٤} - Lewis : *op. cit.* , p. ١٣٥ .

^{١٥} - كانت الإجراءات القانونية في تقديم الشكوى تبدأ بالابستاتيس ، وفي حال فشله يحيلها بدوره إلي الاستراتيجوس Στρατιγος حاكم الإقليم أو إلي المحكمة المختصة . إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، أربعة أجزاء ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ج ٤ ، ص ص ٩٠ - ٩٣ .

. أقدم كل الاحترام لكليهما أمام الآلهة هنا ، واحترامي لكم كل يوم . وأقسم بالآلهة بأنني علي أتم الاستعداد بأن أخلق لسيدي ولكل واحد في المنزل . أيما كان اليوم فأنتني سوف أزلول مهنة الحلاقة وكعادتني بكل احترام . وتحياتي لكل رفقائي في مرحلة التدريب" (١٦) .

ونخلص من هذه الوثيقة أن التدريب علي للمهنة ظل مستمراً في العصر الروماني أيضاً ، ويتضح هنا أن أجاتانجيلوس المتدرب كان قد بدأ مرحلة التدريب عندما كان صبياً عند باناريس الحلاق ، وعندما أتم مرحلة التدريب بدأ يمارس المهنة لحسابه الخاص ، ولكنه ظل محتفظاً بالجميل لمعلمه حتى أنه يعرض خدماته علي كل من ساعد علي تدريبه . والذي يلفت النظر هنا أنه أرسل سلامه إلي هليودورا زوجة معلمه ، مما يجعلنا نعتقد أن هذا الصبي كان يقيم في منزل سيده طوال فترة التدريب . وهذه المسألة دفعت ناشر الوثيقة إلي الاعتقاد بأن أجاتانجيلوس المذكور كان عبداً قاصراً تربى في منزل سيده باناريس الحلاق وتعلم منه المهنة ، واعتمد في ذلك علي وصف أجاتانجيلوس لمعلمه بالسيد *τον δεσποτην* (١٧) ، كما أن أسم أجاتانجيلوس هو من أسماء العبيد الذين وروا في الوثائق البردية (١٨) . ويعتقد الباحث أن أجاتانجيلوس المذكور لم يكن عبداً ، وأن وصفه لمعلمه بالسيد هو من قبيل التبجيل والاحترام ، وإذا سلمنا جدلاً بأن أجاتانجيلوس كان عبداً عاش في منزل معلمه وتعلم الحرفة منذ أن كان صبياً ،

^{١٦} - P. Oxy. : No. ٢٨٠٩ .

Αγαθανγγελος Παναρι κουρι] πλειστα χαιρειν .

ασπαζω και Ηλιοδωρα<v> . το προσκυνημα υμων ποιω παρα τοις ενθαδε θεοις και το προσκυνημα σου εκαστης ημερας ποιω . θεων θελοντων ηδη τον δεσποτην κιρω , και τους ενοικους παντας κιρω . οι αν ημεραν εαν κιρω , το προσκυνημα ειωθα ποιειν . ασπαζου τους συνμαθητας παντας .

^{١٧} - P. Oxy. : No. ٢٨٠٩ , LL ٨-٩ .

^{١٨} - P. Oxy. : Vol. LV , p. ١٩٠ .

الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني
فيبدو أن قد نال حريته بعد أن كبر وترك منزل سيده وعاش بعيداً عنه وزاول
المهنة بمفرده ، ولكنه ظل مرتبطاً بهم وحافظاً للجميل .

ونخلص من هاتين الوثيقتين ، إلى أن مهنة الحلاق كانت تحتاج فترة
من التدريب قبل مزاولتها ، وبرغم أن الوثيقتين لم تقدما صراحة عقوداً لهذا النوع
من التدريب وشروطه ومدته ، إلا أننا يمكن أن نستشف منها النقاط الآتية :

١- كان المتدرب يتقاضى مرتب أثناء فترة التدريب ، كما ورد في الوثيقة
الأولي عندئذ تقاضى بارتيس الحلاق أجر في بداية عمله كمتدرب .

٢- أحياناً يقيم المتدرب إذا كان قاصراً ، في منزل سيده طوال فترة
التدريب بغض النظر إن كان عبداً أو حراً^(١٩) .

٣ - يستطيع الحلاق بعد أن يتم مرحلة التدريب أن يمارس عمله كحلاق
لدى مدربه ، كما في الوثيقة الأولى ، أو يستقل ويعمل لحسابه الخاص ،
كما في الوثيقة الثانية .

ثانياً : الأوضاع الاجتماعية

شكل الحلاق جزءاً من المجتمع المصري في العصرين البطلمي والروماني
، وكما سبق أن رأينا فإن الحلاق هو الشخص الذي يتعامل معه كل سكان مصر
بفئاتها المختلفة غنياً كان أو فقيراً ، فهو الذي يدخل منازل الأغنياء ويدخل حانوته
الأهالي العاديين . ويتحدث معهم ويناقش أحوالهم وقد يضطلع علي أسرارهم ،
وبالتالي قد يكون من بين الفئات التي تتمتع بثقتهم . ولدينا أمثلة عديدة من الوثائق

^{١٩} لدينا أمثلة عديدة في الوثائق البردية علي تدريب العبيد الحرف اليدوية ، فمن وثيقة ترجع
إلي القرن الثاني الميلادي ، نجد جارية صغيرة تدعى ثيرموثيون Θερμουθιον كانت
تتدرب علي حرفة النسيج في منزل المعلمة ، وتتقاضى مرتباً طوال فترة التدريب .

البردية التي تعطينا صورة واضحة عن أوضاع الحلاقين الاجتماعية .
وذلك من خلال علاقتهم بمجتمعهم وترشيحهم لأداء الخدمات العامة الإلزامية ،
وكذلك الفئات السكانية التي امتهنت هذه الحرفة .

أ : علاقتهم بالمجتمع

نقرأ في وثيقة بردية ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، عن التماس
إلى أحد الأفراد — الاسم محذوف — وكان مبحراً إلى مدينة الإسكندرية ،
يطلب منه أن يسلم خطاب إلى رجل يدعى اوريلانوس Oυριλανος المقيم
في هيرموبوليس Ερμου πολις ، وأخبره أنه سوف يجده في محل الحلاق .
الموجود على الجانب الأيسر من الطريق (٢٠) .

وثيقة أخرى ، ترجع إلى القرن الرابع الميلادي (٣٥١ — ٣٦١ م.)
وهي خطاب أرسله رجل يدعى رومانوس Ρωμανος إلى أحد مساعديه ،
ويدعى جيلاديوس Γελαδιος ، يطلب منه أن يبحث عن كرونيوس
Kρονιος الحلاق والمقيم في أرسينوى ، ويسترد منه الأموال والأشياء المرهونة
التي حصل عليها الحلاق كأمانة وضمان عنده ، وهي ٧٠٠ دينار سبق وحصل
عليها عندما كان يعيش في ليكوبوليس ، ولكنه أخذها وهرب إلى أرسينوى .
ويخبره إذا أنكر كرونيوس استلام هذه الأموال ، فعليه أن يحرر إيصالات بالأموال
ويعطيها ليد سيده وأخيه . كما عليه أن يبعث له جزءاً من الفصيلة العسكرية

^{٢٠} - P. Cairo - Zenon : *Zenon Papyri , Catalogue General des Antiquites Egyptiennes du Musee du Caire*, ed. by C. C. Edgar , (Les Caire, ١٩٢٥-١٩٣١) No. ٥٩٦٥٣, LL. ٤ - ٩ .

εν Ερμου πολει εις το κουρηον το επι του δρομου
αριστερας χερος

الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والرماني
لتقبض عليه وتضع يده في الحديد وتسلمه إليه ، لكي يعرف عاقبة السرقة ،
وسوف تحتجز زوجته هنا ، ويجب أن لا تكون رقيق معه (٢١) .

ونفهم من هاتين الوثيقتين ، أن الحلاقين كانوا علي صلة وثيقة بمجتمعهم ،
فهم محل تقّتهم وموضع أماناتهم ، فنجد في الوثيقة الأولى ، أن حانوت الحلاق
هو ملتقي أهل القرية ومكان تجمعهم ، فحرص راسل الخطاب علي ترك رسالته
في حانوت الحلاق الذي سوف يجد فيه اوريلوس المرسل إليه الخطاب ، هو تأكيد
علي أن هذا الحانوت كان ملتقي أهل القرية وهذا ما دفع ناشر الوثيقة إلي الاعتقاد
بأن حانوت الحلاق هنا كان يعادل المقهى في وقتنا الحالي (٢٢) .

أما في الوثيقة الثانية ، فيظهر فيها حلاق يدعى كرونيوس ، كان قد حصل
من أهالي قريته (ليكوبوليس) علي كمية من الأموال وبعض الأشياء المرهونة
الأخرى علي سبيل الأمانة ، ولكنه أخذها جميعاً وهرب إلي أرسينوى . وبغض
النظر عن موقف هذا الحلاق وعدم حفظه للأمانة ، إلا أن هذه الوثيقة تعطينا
مؤشراً مهماً علي أن هذا الحلاق كان يحظى بثقة أهل قرية ليكوبوليس مما حدا بهم
إلي أن يضعوا عنده أموالهم وأشياءهم المرهونة علي سبيل الأمانة ، وإذا كان هذا

^{٢١} - P. Abin. : *The Abinnaeus Archive Papers of a Roman officer in the Reign of Constantius II*, ed. By Bell, I., Martin, V., Oxford, ١٩٦٢, No. ٤٢ .

Υπομνηστικόν Ρωμανοῦ πρὸς τὸν κοντουβερναλοῖν Γελαδίου ἀπερχομενον εἰς τὸν Ἀρσινόειτην. ὥστε ἀναζητήσης ἐν τῇ πολεὶ Κρονιον κουρεα οἰκουντα εκισαι , και απαιτησης αὐτον το ἀργυριον τῶν ἀλλοτριῶν ἐνεχυρῶν ὑπερ ὧν ἐθήκεν και ἐσχεν ἀργυριον μυριαδας ἐβδομηκοντα δια το ἐσχηκεναι αὐτον ἐν τῇ Λυκῶν και φυγῇ ἐχρησατο. εἰ δὲ ἀντιλεγει περὶ τὴν ἀποδοσεῖν τοῦ ἀργυρίου παρασχου τὴν χιρὰν τῷ κυρίῳ μου και ἀδελφῷ πριμικηρὶ τῆς οὐξιγλατιωνος και σιδηρῶσαι αὐτον και παραδῶσαι σοὶ αὐτον δια το και ἐνταυθα εὐρεθῇ πωλησας καμηλία κλεψιμεα , και ἐνταυθα κατεχεταὶ ἡ γυνή .
ἀλλ ὅρα μὴ ἀμελησης .

^{٢٢} - P. Cairo – Zenon : Vol. IV , p. ٩٥

الحلاق قد خان الأمانة ، فلا بد من وجود آخرين من أرباب حرفته كانوا علي قدر المسؤولية ، وهذا ما سوف نجده في الوثائق التالية .

وبرغم طول المدة بين الوثيقة الأولى (القرن الثالث قبل الميلاد) والوثيقة الثانية (حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي) ، إلا أن علاقة الحلاق بمجتمعه لم تتغير من العصر البطلمي إلي الروماني ، والدليل علي ذلك أن هذا الموروث الاجتماعي ظل موجوداً في الريف المصري حتى وقتنا الحالي ، فالحلاق لا يزال يتعايش بين الأهالي ويشاركهم في أمورهم الحياتية ويدخل بيوتهم ويتجمعون في حانوته ، ويبدو أن طباع الحلاق لم تتغير من العصور القديمة وحتى الآن ، فأتناء عمله كان يتبادل أطراف الحديث مع من يحلق له وبالتالي يستطيع بسهولة أن يطلع علي أسرار الناس ، كما أنهم في أغلب الأحيان كانوا يأمنون له ، ويتركون أماناتهم عنده .

والأكثر من ذلك ، أن حلاق القرية كان يستأجر الأراضي الزراعية إلي جانب حرفته ، ويشاركه بعض الأهالي في هذا العمل ، فنقرأ في وثيقة ترجع إلي أواخر القرن السادس الميلادي ، بخصوص دفعات من القمح والأموال يسدها بعض الأفراد كإيجار ، وأغلب الظن أنها بخصوص أراضي زراعية كانوا يستأجرونها ، ونقرأ فيها أن فوييامونا Φοιβαμμωνα وأنوب الحلاق Anoup kourais وماترونا Ματρωνα قد سدوا ١١١ إردب قمح جديد (٢٣) .

ويظهر في هذه الوثيقة أن أنوب الحلاق كان يشارك فوييامونا وماترونا في استئجار أرض زراعية ويدفعون عنها ١١١ إردب قمح جديد ، وهذا يؤكد علي ما سبق ذكره بأن الحلاق كان مندمجاً في المجتمع الذي يعيش فيه .

^{٢٣} - P. Oxy. : No. ٢٠٣٧ , L. ١٤ .

προς Φοιβαμμωνα και Anoup kourais και Ματρωνα ευ υπερ μηχαν ης καινης σιτου αρτ. ρια χοιν.

ب : ترشيحهم لأداء الخدمات العامة

لم يكن الحلاقون بمعزل عن المجتمع المصري حيث كان يفرض عليهم هم الآخرون الخدمات الإلزامية باعتبارهم جزء من المجتمع . فنقرأ في وثيقة ترجع إلى عام ٣٥م. ، وهي قائمة كبيرة ببعض الأشخاص الذين حُصلت منهم ضريبة الرأس في إحدى قري إقليم أرسينوى ، ورد فيها أن بتيخوس شيخ القرية الحلاق Πτευχος πρεσβυτερος κουρευς دفع ١٤ دراخمة كضريبة رأس (٢٤) .

ويتضح من هذه الوثيقة أن بتيخوس الحلاق كان أيضاً شيخ قرية ، وهذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد أن وظيفة شيخ القرية الواردة في الوثيقة هنا كانت تدخل في نطاق الخدمات الإلزامية التي يؤديها سكان مصر إلى جانب عملهم الأصلي . أي أن هذا الرجل كان يدفع ضريبة رأس ويؤدي خدمة عامة ، ولكي نفهم أهمية هذه الوظيفة الإلزامية في الوضع الاجتماعي للحلاقين ، يجب أولاً أن نتعرف على ماهية هذه الوظيفة .

فشيخ القرية هو المسئول مسئولية تضامنية مع أهل القرية عن الأوامر الصادرة من الإدارة الرومانية ، وبخاصة في جمع الضرائب وإمداد الدولة بالأغراض المختلفة عند الضرورة ، وبخاصة عند زيارة كبار المسؤولين إلى القرية (٢٥) . وكذا مراقبة أرض القرية المزروعة ، من خلال رئاسته لحرس القرية φυλακισται (٢٦) . وكذا جمع وتحصيل الإيجارات الخاصة بأرض الدولة وتوريدها

^{٢٤} - P. Princ. : *Papyri in the Princeton University Collections*, ed. By Edmund H.K. , Princeton , ١٩٣٦ No. ١٣ , L. ٢١ .

Πτευχος πρεσβυτερος κουρευς id
^{٢٥} - B.G.U. : *Aegyptische Urkunden den Staatlichen Museen zu Berlin – Griechische Urkunden*, ed. By Wilcken , W. Schubart , E. Kuhn and Others , I-IX , (١٨٩٥-١٩٣٧) , Nos. ٢٢٥٣ ; ٣٣٥٤ ; P. Oxy. : No. ٣٩٨٥ .

^{٢٦} - P. Petaus : Hagedorn , U. , Youtie , H. C. : *Das Archiv des Petaus (Pap. Colon IV) Cologne Opladen , Oxford , ١٩٦٩ , No. ١٢ .*

، وكان أيضاً يمارس الحق في مساعدة أهل القرية . وكان يوجد داخل القرية أكثر من شيخ ، حيث وصل عددهم في بعض الأحيان إلى سبعة وأكثر (٢٧) .

ومعنى ذلك أن بيتخوس الحلاق هذا كان يتمتع بوضع اجتماعي مميز أهله إلى أن يُختار لتولي وظيفة شيخ القرية كخدمة إلزامية علي اعتبار أنه ذو ثقة داخل مجتمعه ويستطيع أن يتعامل بكل سهولة مع أهالي القرية في تنفيذ أوامر الإدارة الرومانية ، كما يجب أن لا نغفل أنه كان ذو وضع اقتصادي مميز ، فلا يمكن أن يرشح لهذا المنصب إلا من كان دخله السنوي كبير . ونحن نعلم أن تأدية الخدمات الإلزامية كان يرتبط بدخل الفرد السنوي وبترشيح من موظفي القرية أو للمدينة الذين كان من واجبهم أن يرشحوا المكلفين وأن يشهدوا علي مسئوليتهم الخاصة ، أن كل مرشح هو شخص صالح قانوناً ومناسب ويضمنون أنه سوف يقوم بأداء الخدمة فعلاً ، وكانت اللوائح تنص علي أن عمل القائمين علي الترشيح تم بموافقة الجمهور وبالتالي في حالة تقصير القائم علي الترشيح تمتد المسؤولية تلقائياً علي سكان المنطقة جميعهم (٢٨) . وبالتالي يمكننا القول أن بيتخوس المذكور كان من سكان القرية الأغنياء وممن يتمتعون بثقة الأهالي .

وتأكيداً علي ذلك نقرأ في وثيقة بردية أخرى ترجع إلي أوائل القرن الثالث الميلادي ، من قرية كارانيس Karanidos ، وهي بخصوص قائمة بالمرشحين أو المعينين لمنصب السيتولوجوس σιτολογοι επι τοπων (٢٩)

^{٢٧} - P. Fay. : *Fayum Towns And Their Papyri* , ed. By Grenfell , B. P. , Hunt , A. S. , London , ١٩٠٠ , No. ٣٩ .

^{٢٨} - Lewis : *op. cit.* , pp. ١٧٩-١٨٠ .

^{٢٩} - السيتولوجوس : هو مدير الشونة ، وكان مسئول الدولة عن صوامع الغلال التي يسد فيها سكان القرية ضريبة القمح ، وكذا الإيجار العيني عن أراضي الدولة المستأجرة . وكان هذا الموظف موجوداً في كل قرية تزرع قمحاً أو شعيراً ، علي اعتبار أن كل قرية كان بها شونة

الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني
(مدير المخزن أو الشونة) في القرية المذكورة ، وملكية كل فرد ودخله السنوي
وما يعدلها بالدراخمت ، ويتضح في الوثيقة أن دخل كل المذكورين كان يتراوح
بين ٧٠٠ إلى ٨٠٠ دراخمة ، وهي كافية لكي يرشح الفرد لمنصب السيتولوجوس ،
ونقرأ في هذه الوثيقة أن دخل بايسيس بن بطلميوس Παῖσις Πτολεμαίου
الحلاق يماثل ٨٠٠ دراخمة (٣٠) .

يظهر من هذه الوثيقة أن بايسيس بن بطلميوس الحلاق كان ممن رشحوا
لأداء الخدمة الإلزامية في وظيفة مدير المخزن أو الشونة داخل قرية كارثيس .
وكان دخله السنوي يعادل ٨٠٠ دراخمة ، وهذه النسبة هي التي أهلته للترشيح
لمنصب مدير المخزن ، وهي ملكية مقبولة إلي حد ما وبخاصة لو قارناها بملكية
بعض المرشحين للمنصب نفسه ، وفي الوثيقة نفسها ، حيث كان كل المرشحين
لهذا المنصب يتراوح دخلهم بين ٧٠٠ إلى ٨٠٠ دراخمة (٣١) ، ولو قارنا
هذا الدخل بنظيره المرشح لمنصب جباية الضرائب في بعض قرى الإقليم نفسه ،
نجد في وثيقة بردية ترجع إلي أواخر القرن الثاني الميلادي ، أن مهمة جباية
الضرائب في قرية بطوليميس هرموس كان يشترط أن تتراوح ملكية الفرد
من ٦٠٠ إلى ٨٠٠ دراخمة (٣٢) كما يجب أن نلاحظ أن مهمة جباية الضرائب
كانت أهم عمل داخل القرية وتشترط ملكية كبيرة . كما أن ترشيحه لهذا المنصب

لتخزين القمح تمهيداً لجمعه ونقله إلي الإسكندرية ومنها إلي روما وغالباً ما كان يوجد واحد
أو أكثر يشغلون هذه الوظيفة في القرية ولمدة عام واحد .

P. Teb. : Vol. II , No. ٣٤٠ ; P. Fay. : No. ٨١ .

^{٣٠} - *P. Col. : Columbia Papyri , ed. By Bagnall , R. S. , Renner , T. T. , Vol. VIII ,
Scholars Press , Atlanta , No. ٢٣٠ , L. ٤٤ .*

Παῖσις Πτολεμαίου κουρεὺς ὁμοίως δραχμῶν ω

^{٣١} - *P. Col. : No. ٢٣٠ : LL. ٤-٣٠ .*

^{٣٢} - *P. Petaus : No. ٦٥ .*

كان يشترط أن يكون مقبولاً من قبل أهل القرية ، وهذا يقودنا إلي الاعتقاد بأن هذا الرجل كان يتمتع بقبول أهل قريته .

وهكذا يتضح لنا أن الحلاقين كانوا يتمتعون بأوضاع اجتماعية جيدة بين أقرانهم من سكان القرى ، ولعل طبيعة عملهم هي التي أهلتهم لهذا الوضع المتميز .

ج : عمل العبيد بالحلاقة

إلي جانب ما سبق ذكره عن أوضاع الحلاقين الاجتماعية ، يجب أن نشير هنا أن العبيد كانوا أيضاً من بين العاملين في هذه الحرفة ، حيث نقرأ في وثيقة بردية مؤرخة بالعشرين من شهر أكتوبر ١١١م . ، وهي بخصوص أسرة رومانية ورثت عدداً من العبيد عن جدهم فقاموا بتقسيمهم فيما بينهم . حيث نقرأ منها أن تيبيريوس يوليوس ثيون Τιβεριος Ιουλιος Θεων ، الاستراتيجوس السابق للمدينة ، وأخيه تيبيريوس يوليوس سارابيون Τιβεριος Ιουλιος Σαραπιων ، وابن عميهما تيبيريوس يوليوس ثيون Τιβεριος Ιουλιος Θεων ، وهو أحد أرباب الدرجات العليا المنتصرة في الألعاب الدينية . قد اتفقوا فيما بينهم علي تقسيم العبيد الموروثة . وكان من نصيب الأخ تيبيروس يوليوس ثيون ، العبد جيمينوس الحلاق Γεμινος κουρεα^(٣٣) .

ويتضح لنا من هذه الوثيقة أن جيمينوس الحلاق الوارد في هذه الوثيقة ، قد يكون عبداً تعلم حرفة الحلاقة في منزل سيده لكي يخلق له أو سبق شرائه علي اعتبار أنه عبد متدرب علي الحلاقة ، وعندما مات صاحبه ورثه أحد الأبناء ليستعمله في هذه الحرفة ، وهذا الأمر معتاد في مجتمع الأثرياء الذين يمتلكون العبيد ، حيث كانوا يستخدمونهم في الأعمال اليومية الخاصة بهم ، والأمثلة عديدة

^{٣٣} - P. Oxy. : No. ٣١٩٧, L. ١٤ .

الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني
في الوثائق البردية التي ترجع إلي العصرين البطلمي والروماني ،
وتؤكد علي عمل العبيد داخل منازل أسيادهم (٣٤) .

ونقرأ في الوثيقة نفسها عن بعض العبيد الآخرين أصحاب الحرف
مثل تيليسفوروس المترجم Τελεσφορος ηπητην وساراباس الكاتب
Σαραπας νοταριον (٣٥) وغيرهم . ونخلص من ذلك إلي أن حرص كاتب
الوصية علي ذكر حرفة كل عبد ، قد يكون تأكيداً علي أهمية الحرف التي يمتنها
هؤلاء ، وكذا قيمة العبد نفسه كجزء من الميراث ، وبخاصة لو علمنا أن الوثيقة
نفسها أوردت أسماء بعض العبيد بدون حرف يمتنوها .

ثالثاً : الأوضاع الاقتصادية

لكي نستطيع أن نحدد الأوضاع الاقتصادية للحلاقين في مصر
في العصرين البطلمي والروماني ، يجب علينا أن نتعرف علي أجورهم التي كانوا
يتقاضونها ونقارنها بأجور أرباب الحرف الأخرى وفي المكان والزمان نفسه ،
ثم نتعرف علي مصروفاتهم المتمثلة في الضرائب المفروضة عليهم وبعض
المصروفات الأخرى ، وبذلك قد يتسنى لنا معرفة أوضاعهم الاقتصادية .

أ : الأجور

كانت حرفة الحلاقة مثلها مثل باقي الحرف الخدمية الأخرى في مصر
التي يتقاضى العاملين فيها أجور مقابل عملهم ، وكانت هذه الأجور تدفع عينية
أو نقدية وذلك حسب نوعية المستفيد من هذه الخدمة .

^{٣٤} - Westermann : *Upon Slavery in Ptolemaic Egypt* , Columbia University Press ,
New York , ١٩٢٩ . pp. ٦٠ - 62 .

احمد عبد الباسط : العبيد في مصر في العصر الروماني ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية
الآداب جامعة الإسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٠٣ ، ١٤٠ .

^{٣٥} - P. Oxy. : No. ٣١٩٧ , LL. ١٠ , ١٣ :

وبالنسبة للأجور العينية ، لدينا وثيقة بردية من القرن الثالث قبل الميلاد ، وهي تقرير خاص بنفقات أحد الأفراد التي يدفعها من محصول القمح ، فنقرأ في السطر السادس من الوثيقة ، أنه دفع لأحد الحلاقين أربعة أرابد قمح (٣٦) . ولا نعرف علي وجه اليقين هل هذا القمح من أجل عمله كحلاق لدي هذا الرجل ، أم لأمر أخرى ؟ . فأربعة أرابد قمح أجر كبير علي حرفة الحلاقة . ولكن يعتقد الباحث أن هذا القمح كان أجراً مقابل عمله كحلاق ، فإذا راجعنا هذه الوثيقة نجد أن هذا التقرير كان بخصوص نفقات مستحقة علي صاحب التقرير ، كضرائب وديون مقابل خدمات سبق وأديت له ، وكانت الحلاقة جزء منها (٣٧) . أما عن مقدار القمح المدفوع كأجر ، فلا نستبعد أن يكون أجر عن فترة طويلة ، أو بمعنى آخر أن أجر الحلاق هنا كان عن موسم كامل ، فيبدو أن مالك القمح قد اتفق مع الحلاق على أن يدفع له أجره بعد موسم حصاد القمح ، وهذه العادة ليست بالغريبة وبخاصة في المجتمعات الريفية ، فحتى وقت قريب كان حلاق القرية يتقاضى أجره في بعض الأحيان بعد موسم حصاد أي محصول ، ويكون حصة معلومة من المحصول .

وتأكيداً علي ذلك ، لدينا بعض أرباب الحرف الأخرى الذين كانوا يتقاضون أجورهم العينية علي فترات محددة سلفاً . فنقرأ في وثائق القرن الثالث قبل الميلاد عن أجور بعض أرباب الحرف في إقليم أرسينوى ، فتقاضى أحد رجال الشرطة ستة أرابد قمح في التاسع من شهر مسرى وذلك عن عمله لمدة أربعة أشهر ، وعشرة أرابد قمح في شهر بابة (٣٨) . وتقاضى عمال المحاجر في الإقليم نفسه

^{٣٦} - P. Ryl. : *Catalogue of the Greek and Latin Papyri in John Rylands Library* , Vol. IV , London , ١٩٥٢ , No. ٤٢٢ , L. ٦ .

τω κουρει αρα. δ

^{٣٧} - *Ibid* : LL. ١-٥ .

^{٣٨} - P. Cairo – Zenon : No. ٥٩٧٤٥ , Verso , Col. II , LL. ٨٤-٨٩ .

الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني
أجور عينية عن أربعة أشهر عمل ، فحصل بابوس Παπος بن أسوخيس
Asouchis علي ستة أرادب قمح بمعدل إردب ونصف عن كل شهر (٣٩) .
وتقاضى سائسي الخيل أجوراً عينية من القمح إلي جانب الأطباء البيطريين (٤٠) .
فلا ضير إذاً أن يتقاضى الحلاق أجرة الإجمالي في نهاية موسم الحصاد .

وإضافة إلي ذلك ، قد يحصل الحلاق علي أجره من القمح بعد أن يطحن
علي هيئة دقيق ، ونري ذلك من وثيقة أخرى ترجع إلي أوائل القرن الثاني قبل
الميلاد ، ورد فيها : بواسطة حورس Ωρος حصل الحلاق علي خمسة أحفنة دقيق
كأجر مقابل عمله عن فترة غير محددة في الوثيقة (٤١) . وبرغم أن الوثيقة لم تحدد
مقدار عبوة هذا الدقيق ، حيث أن كلمة αθαρη الواردة في الوثيقة تعني دقيق الذرة
أو القمح دونما تحديد المكيال الذي حُدد بها هذا الدقيق ، إلا أن الوثيقة كانت
بخصوص نفقات أحد الأفراد كان يعد نفسه إلي رحلة ، ويحدد فيها مصروفات هذه
الرحلة ، فبالنظر لا يمكن أن تزيد مقدار نفقات الحلاق عن خمسة أحفنة دقيق
يحصل عليها الحلاق مقابل عمله ، حيث أن هذا الأجر قد يكون عن حلقة ، واحدة
لصاحب التقرير قبل سفره .

ونقرأ في بعض الوثائق الأخرى عن بعض الحلاقين الذين يتقاضون
أجورهم العينية عن الحلقة الواحدة ، فمن جزء من وثيقة بردية ترجع إلي القرن
الثالث قبل الميلاد ، بها كثير من الحذف ، والجزء المتبقي منها بخصوص بعض

μεσορη θ Πετερμιν αλωνοφυλακουντι μηνων δ ανα αρ. ς

Φερωτι φαωφι κγ πυρων αρ ι

^{٣٩} - P. Cairo- Zenon : ٥٩٧٤٥ , Verso , Col. III , LL. ٩٠-٩٨ .

^{٤٠} - P. S. I. : *Pubblicazioni della Societa Italiana per la ricerca dei Papiri Greci e Latini in Egitto*, ed. Florence : par G. Vitelli, M. Norsa et plusieurs collaborateurs , Vols. ١-١٤ , Florentine , ١٩١٢-١٩٥٧ , No. ٣٧١ .

^{٤١} - P. Teb. : No. ١٠٨٦ , LL. ٢-٣ .

δια Ωρου κουρει αθαρη ε

المصروفات اليومية لأحد الأفراد ، ورد فيها أنه قد نُفِع من أجل الحلقة ست عبوات أو كؤوس ربما كانت من الخمر ^(٤٢) .

وأغلب الظن هنا أن هذا الأجر كان عن الحلقة الواحدة . ويجب أن نضع في الاعتبار أن هذه النوعية من الأجور الواردة في هذه الوثائق لم تكن تدفع للحلاق الذي يعمل في حانوته ، فأغلب الظن أنها كانت تدفع من أجل الحلقة في المنازل ، فالغالب علي حلاقي الريف أنهم كانوا يتنقلون بين بيوت الأهالي .

وإذا قارنا بين الأجور العينية للحلاقين وغيرهم من أرباب الحرف الأخرى ، نلاحظ أن أجر الحلاق كان أربعة أرابد قمح عن موسم كامل ، أي أربعة أرابد عن ستة شهور وهو موسم زراعة القمح ، وفي الوقت نفسه تقاضى رجال الشرطة ستة أرابد عن المدة نفسها ، وإذا وضعنا في الاعتبار أن أجر رجال الشرطة هو كل دخلهم من عملهم ، بينما أجر الحلاق الوارد هنا مقابل عمله لفرد واحد ، أي بمعنى آخر ، هو ما يتقاضاه من زبون واحد فما بالك بباقي الزبائن . وهذا أيضاً يفسر التفاوت الواضح في الأجور العينية في الوثائق الأخرى ، خمسة أحنفة دقيق في الوثيقة الثانية أو ست طاسات خمر في الوثيقة الثالثة ، وربما ارتبط ذلك بالاتفاق المسبق الذي كان يتم بين الحلاق والأفراد

أما عن الأجور النقدية ، لدينا وثيقة غير مؤرخة من بردي زينون وترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، بخصوص قائمة بالمبالغ التي ينفقها أحد الأفراد ، ورد فيها إشارة لأحد الحلاقين ويدعى بيتوزيروس الحلاق Πετοσιρος κουρευς قد حصل علي أوبول ونصف ^(٤٣) ، وورد الأجر نفسه في وثيقة بردية ترجع

^{٤٢} - P. Cairo – Zenon : No. ٥٩٧٠٢ , L. ٢٦ .

κουρει κρατηρια ς

^{٤٣} - P. Pestman : *Greek and Demotic Texts from the Zenon Archive* , ed. By Pestman , P. W. , Leiden , ١٩٨٠ , No. ٦٣ , L. ٣٩ .

Πετοσιρος κουρευς - c

الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني
إلى القرن الثالث قبل الميلاد أيضاً^(٤٤) ، وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن هذا الأجر
قد يكون عن الحلقة الواحدة .

ووثيقة ترجع إلى عام ١٥٨/١٥٩ ق.م. ، وهي قائمة بأجور بعض العاملين
لدى أحد الأثرياء ، حيث ورد فيها أنه دفع من أجل الحلقة عشرين دراخمة وذلك
في الثاني والعشرين من شهر هاتور^(٤٥) . وليس المقصود بعمل الحلاق لدى أحد
الأثرياء بأنه كان يحلق له وحده ، فليس من المنطقي أن عمل الحلاق كان قاصراً
على فرد بعينه ، فلم يحدث ذلك إلا لو كان هذا الحلاق عبداً وبالتالي لم يتقاض
أجراً مقابل عمله . وإنما المقصود هنا أنه ربما كان يعمل في حانوت يمتلكه
هذا الثري ، والأجر الوارد في هذه الوثيقة كان أجراً شهرياً . أو أن الأجر الوارد
هنا كان مقابل حلقته لهذا الثري في منزله ، علي اعتبار أن ما ورد في الوثيقة
كان مصروفات الثري لكل العاملين لديه ، هذا الأجر كان جزء من مصروفات
شهرية يحصل عليها الحلاق مقابل حلقته للثري عن الشهر الواحد .

وثيقة ترجع إلى ما بين عامي ١٦٩/١٦١ م. وهي تقرير حكومي خاص
بقائمة هبات حصل عليها بعض الأفراد ، وورد فيها إشارة لأحد الحلاقين
وهو يستلم خمس دراخمات^(٤٦) . والمقصود بالهبات هنا ، هي شكل من أشكال
الهدايا حيث ورد في الوثيقة نفسها إشارات لبعض المهن والحرف التي يتمتع
أصحابها بأوضاع اقتصادية متميزة ، مثل كبير الكهنة (ἀρχιερεὶς) الذي حصل
علي عشر دراخمات ، وحصل الطبيب (ιατρος) علي خمس دراخمات

^{٤٤} - P. Ryl. : No. ٤٢٢ , L. ٨ .

κουρεῖ - c

^{٤٥} - U.P.Z. : *Urkunden der Ptolemaerzeit (Altere Funde) Zweiter Band Papyri aus Oberogyp ten* , Berlin , ١٩٥٧ , No. ٩٦ , L. ١٠ .

κβ , κουρευτι • κ

^{٤٦} - P. Oxy. : No. ٣٤٩٢ , L. ٢٢ .

κουρεῖ ε

والفيلسوف φιλοσοφος خمس دراخمات ، ومدير جمينازيزم سابق - γυμνασιάρχ- خمس دراخمات ^(٤٧) ، ويبدو أن هذه الهبات كانت تقدمها الدولة لبعض الأفراد مقابل عمل أدوه علي خير وجه ، وكانت تقدم سنوياً .

ب : المصروفات

الحلاقة من المهن التي تحتاج إلي أدوات يستخدمها الحلاق في عمله وتمثل جزءاً من مصروفات المهنة . ولدنيا وثيقة مؤرخة بالحادي والعشرين من شهر كيهك من العام السابع والثلاثين من حكم الملك بطلميوس فيلادلفوس (الموافق الحادي عشر من شهر فبراير عام ٢٤٨ ق.م.) ، وهي بخصوص خطاب غير كامل ، أرسله أرتميدوروس Αρτεμιδωρος الحلاق إلي زينون Ζηνων — وكيل أعمال ابوللونيس Απολλωνιος — يخبره أن كان قد دفع إلي أرتميدوروس الآخر — يقصد بها شخص آخر يحمل الاسم نفسه — وأحد مساعدي زينون مبلغ تسع دراخمات كسعر لبعض أدوات الحلاقة σιδηρου κουρικού ^(٤٨) .

لم تقدم هذه الوثيقة توضيحاً لأدوات الحلاقة المقصودة ، ويفسرها ناشر الوثيقة علي إنها الأدوات المعدنية التي يستخدمها في أعمالها ^(٤٩) . ويعتقد الباحث أن هذه الأدوات هي شفرات الحلاقة والأواني المعدنية التي توضع فيها المياه وكذا الأمشاط ، وكانت تستخدم هذه الأدوات في مصر منذ العصور الفرعونية القديمة

^{٤٧} - P. Oxy. : No. ٣٤٩٢ , LL, ٤ , ١٣ , ١٤ , ٢٤ .

^{٤٨} - P. Mich. — Zenon : Zenon Papyri in the University of Michigan Collection ed By C. C. Edgar, Univ. of Mich. Studies, Humanistic series, Vol. XXIV, Ann Arbor, ١٩٣١. No. ٥٤ .

Αρτεμιδωρος κουρευσ Ζηνωνι χαιρειν . καθοτι εγραψας , απεδωκα Αρτεμιδωρωι υωι Σωχαρους και [15 letters] ακι τιμην σιδηρου κουρικού δραχμας εννεα . ινα ουν ειδηις [17 letters] η . [...] σοι ειναι τα κατα τον παιδα εντειλ... ινα αντιλαμβανηται ημων .

ερρωσο . [λζ , Χαιαχ κα

^{٤٩} - Edgar : P. Mich. , Vol. XXIV , p. ١٢٥ .

الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني^(٥٠) وحتى أواخر العصر الروماني . وقد عُثر في إقليم أرسينوى علي بعض الأمشاط التي ترجع إلي العصر الروماني وتستخدم في تصفيف الشعر^(٥١) ، وربما كانت من الأدوات التي يستخدمها الحلاق في عمله .

وإلي جانب مصروفات الحرفة ، دفع الحلاقون ضرائب متنوعة للحكومة ، تناولت جميعها ضريبة الرأس وضريبة ممارسة الحرفة .

وبخصوص ضريبة الرأس ، نقرأ في وثيقة من العصر البطلمي ترجع إلى ما بين عامي ٩٤-٦١ ق.م. وهي بخصوص ضريبة أطلق عليها λαογραφία وكانت تفرض علي بعض سكان إقليم أرسينوى ، ورد فيها اسم أحد الحلاقين Δ. Σωρος κουρευς ولكن لا تحدد قيمة الضريبة^(٥٢) . وفسر ناشر الوثيقة هذه الضريبة علي أنها ضريبة رأس ، معتمداً في ذلك علي استخدامه في العصر الروماني بهذا المعنى . وبرغم اختلاف بعض الدارسين علي هذا التفسير ومرجحين أن هذا المصطلح استخدم في العصر البطلمي للتعبير عن الإحصاء ، ولكن من خلال دراسة بعض الوثائق البردية التي ترجع إلى العصر البطلمي^(٥٣) ، أصبح من الثابت أن ضريبة الرأس كانت موجودة منذ العصر البطلمي وكانت تفرض علي المصريين ويعفى منها اليونانيون ورجال الدين^(٥٤) . والمصطلح الوارد في الوثيقة التي تحدثت أيدينا λαογραφία يعني ضريبة الرأس ، مما يفيد أن الحلاقين في مصر البطلمية كانوا يدفعون ضريبة الرأس ، وقد يكون ديودوروس الوارد في الوثيقة من المصريين الذين يحملون أسماء يونانية .

^{٥٠} - فوزي مكاي : الناس في مصر القديمة ، مطابع المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

^{٥١} - P. Fay. : Pl. XV . Nos. ٧ ، ٨ .

^{٥٢} - P. Teb. : No. ١٠٣ ، L. ٢٩ .

^{٥٣} - P. Teb. : Nos. ، ١٢١ ؛ ١٨٩ .

^{٥٤} - إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ص ٣٧٦-٣٧٨ .

وتأكيداً علي ذلك ، لدينا وثيقة بردية ترجع إلي عام ٣١ م. وهي قائمة كبيرة بأسماء بعض سكان قرية فيلادلفيا الذين يدفعون ضريبة الرأس عن عام ٣٠/٢٩ م. ، حيث ورد فيها أن هراكليس بن أمونيوس الحلاق Ηρακλής Αμμωνίου κουρεύς قد سدد في التاسع عشر من شهر طوبة ما عليه من ضرائب داخل البنك وقدرها ١٦ دراخمة ^(٥٥) . كما وردت القائمة نفسها في وثيقة أخرى ترجع إلي عام ٣٥ م. تتحدث عن ضريبة الرأس التي جمعت عن الأعوام التاسع عشر والعشرين والواحد والعشرين من حكم الإمبراطور تيبيريوس ^(٥٦) ، كما دفع بتيخوس الحلاق ١٢ دراخمة كضريبة رأس عن العام نفسه ^(٥٧) .

أما عن ضريبة ممارسة الحرفة ، لدينا وثيقة من القرن الثاني الميلادي ، وهي جزء من قائمة ضرائب فرضت علي بعض أرباب الحرف في إقليم أوكسيرنخوس ، ورد فيها إشارة إلي أن أحد الحلاقين كان يدفع مقابل مزاوله الحرفة ، ست دراخمات ^(٥٨) . وكانت تدفع في الغالب علي دفعات شهرية ^(٥٩) . وفرضت هذه الضريبة علي كل من يعمل في حرفة ما نظير أجر ، ولا نستطيع أن نحدد علي وجه الدقة معدل هذه الضريبة ، نظراً لأن الوثيقة غير كاملة ولم توضح ذلك ، كما أن حرفة الحلاقة لم يكن لها دخل ثابت يمكن أن يُربط عليها ضريبة ثابتة ، حيث ترتبط بعدد ما يخلق لهم وبالتالي قد يجوز لنا القول أن هذه الضريبة قد تكون متغيرة حسب الدخل ، مثل ضريبة ممارسة المهنة التي كانت

^{٥٥} - P. Princ. : No. ٩ , Col. II , L. ١ .

Ηρακλής Αμμωνίου γερδιος κουρεύς τραπεζα ις τυβι ιθ

^{٥٦} - P. Princ. : , No. ١٢ .

^{٥٧} - راجع ، ص ١٣ .

^{٥٨} - P. Oxy. : No. ١٥١٨ , LL. ٤-٥ .

ις ετους [-

κουρεων εκ δραχμων ς

^{٥٩} - Ibid. : Vol. XV , p. ٢٦٠ .

الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والرماني
تقرض علي صيادي الأسماك وصانعي الثياب والبناءون^(٦٠) ، حيث تغيرت قيمة
الضريبة ممارسة الحرفة حسب إنتاجية كل حرفة^(٦١) ، وبالتالي يمكننا القول
أن قيمة الست دراخمات المفروضة علي الحلاق في هذه الوثيقة ، وإن كانت
من أجل ممارسة الحرفة إلا أننا لا يمكن أن نعتبرها معدلاً شهرياً ثابتاً يدفعه هذا
الحلاق ، بل يمكن أن تكون عن الشهر الحالي ، علي اعتبار أن دخل الحلاق متغير
حسب عدد من يخلقوا عنده .

وهكذا يتضح لنا أن الحلاقين كانوا ذو أوضاع اقتصادية جيدة ، فكما رأينا
أن أجورهم العينية كانت عالية وبخاصة بعد أن قارناها بالأجور العينية لأرباب
الحرف الأخرى ، وهذا ما دفع الإدارة الرومانية إلي ترشيحهم لأداء الخدمات
الإلزامية التي تتطلب دخول عالية ، مثل شيخ القرية ومدير المخزن أو الشونة .

^{٦٠} - P. Oxy. : No. ١٥١٧ ; Wallace , S. L. : *Taxation in Egypt from Augustus to Dioclatian* , Princetion , ١٩٣٨ , p. ٢٠٤ .

^{٦١} - Ibid : pp. ٢١٠ - ٢١٢ .

الخاتمة

ونخلص من هذه الدراسة إلى أن مهنة الحلاقة كانت تتطلب فترة من التدريب علي المهنة حتى يصبح بعدها مؤهلاً للعمل بهذه الحرفة ، منهم من تدرب في حانوت خاص بالحلاقة ، ومنهم من تدرب في منزل سيده أو معلمه عمل في هذه الحرفة فئات عديدة من المجتمع ، فوجدنا العربي بارتيس ، الذي عمل لدي عربي آخر يدعى ماليخوس ^(٦٢) ، وكذا المصري أنوب Anoup واليوناني . وإلى جانب الأحرار ، وجدنا بعض العبيد الذين عملوا لدي أسيادهم فقط مثل جيمينوس الحلاق .

كان الحلاق يتمتع بثقة الأهالي في مجتمعه الذي يعيش فيه إلي حد أنهم كانوا يأتمنوه علي أشياءهم الخاصة وأموالهم . تمتع الحلاق بوضع اقتصادي جيد أهل بعضهم لكي ترشحهم الحكومة الرومانية لتولي بعض المناصب العامة التي تدخل في نطاق الخدمات الإلزامية مثل شيخ القرية ومدير الشونة .

^{٦٢} - السيد رشدي محمد : العرب ودورهم في مصر تحت الحكم البطلمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة طنطا ، ١٩٩٠ ، ص ص ١٨٤ - ١٨٧ ١٩٥ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر البردية

- ١- B.G.U. : *Aegyptische Urkunden den Staatlichen Museen zu Berlin – Griechische Urkunden* , ed. By Wilcken, W. Schubart , E. Kuhn and Others , I-IX , (١٨٩٥-١٩٣٧) .
- ٢- P. Abin. : *The Abinnaeus Archive Papers of a Roman officer in the Reign of Constantius II* , ed. By Bell, I., Martin , V. , Oxford , ١٩٦٢ .
- ٣- P. Cairo -Zenon : *Zenon Papyri , Catalogue General des Antiquites Egyptiennes du Musee du Caire* , ed. by C. C. Edgar , Les Caire , (١٩٢٥-١٩٣١) .
- ٤- P. Col. : *Columbia Papyri* , ed. By Bagnall , R. S. , Renner , T. T. , Vol. VIII , Scholars Press , Atlanta ,
- ٥- P. Enteuxeis : O. Gueraud , *ENTEYΞEIS, Requetes et plaintes adressees au roi d Egypte au III e siecle avant J. C. , Publications de la Societe royale Egyptienne de Papyrologie Textes et Documents* , Le Caire , ١٩٣١ – ١٩٣٢
- ٦- P. Fay. : *Fayum Towns And Their Papyri* , ed. By Grenfell , B. P. , Hunt , A. S. , London , ١٩٠٠ .
- ٧- P. Mich. – Zenon : *Zenon Papyri in the University of Michigan Collection* ed. By C. C. Edgar , Univ. of Mich. Studies, Humanistic series, Vol. XXIV, Ann Arbor, ١٩٣١ .
- ٨- P. Oxy. : *The Oxyhynchus Papyri, Egypt Exploration Fund* , ed. By Grenfell, B.P. Hunt, A. and Others, Parts I-LXVI, (١٨٩٨-٢٠٠٠) .
- ٩ - P. Petaus : Hagedorn , U. , Youtie , H. C. : *Das Archiev des Petaus (Pap. Colon IV)* Cologne Opladen, Oxford, ١٩٦٩ .
- ١٠- P. Princ. : *Papyri in the Princeton University Collections* , ed. By Edmund H.K. , Princeton , ١٩٣٦ .
- ١١- P. Ryl. : *Catalogue of the Greek ana Latin Papyri in John Rylands Library* , Vol. IV , London , ١٩٥٢ .

- ١٢- P. S. I. : *Pubblicazioni della Societa Italiana per la ricerca dei Papiri Greci e Latini in Egitto*, ed. Florence par G. Vitelli, M. Norsa et plusieurs collaborateurs, Vols. ١-١٤, Florentine ١٩١٢-١٩٥٧ .
- ١٣- P. Teb. : *The Tebtunis Papyri* , ٣ Vols. , in Four Parts , ed. By P. Grenfell A. Hunt, London ١٩٢٠ -١٩٢٢ .
- ١٤- U.P.Z. : *Urkunden der Ptolemaerzeit (Altere Funde) Zweiter Band Papyri aus Oberogyp ten* , Berlin , ١٩٥٧ .

ثانياً : المصادر الكلاسيكية

Herdotus : *Historiae* , Loeb Classical Library, Cambridge , ١٩٤٦ - ١٩٥٠ .

ثالثاً : مراجع باللغة العربية

- ١- إبراهيم نصحي: تاريخ مصر في عصر البطالمة ، أربعة أجزاء ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- ٢- احمد عبد الباسط: العبيد في مصر في العصر الروماني ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، ١٩٨٧ .
- ٣- السيد رشدي محمد: العرب ودورهم في مصر تحت الحكم البطلمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة طنطا ، ١٩٩٠ .
- ٤- بهاء الدين إبراهيم محمود: المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية للهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ٥ - تحية كامل حسين : تاريخ الأزياء وتطورها (العصور القديمة) الجزء الأول نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .
- ٦- فوزي مكاوي : الناس في مصر القديمة ، مطابع المجلس الأعلى للآثار القاهرة ، ١٩٩٥ .
- ٧- هردوت : هردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

رابعاً : مراجع بلغات أجنبية

١- Erman, A. : *Life in Ancient Egypt* , New York , ١٨٧١ .

-
- ٢ - Lewis , N. : *Life in Egypt under the Roman Rule* , Oxford , ١٩٨٣ .
 - ٣- Petrie , W. M. : *Meydum and Memphis* , Vol. III , British School of Archaeology
in Egyptian research Account Sixteenth year ١٩١٠ London , ١٩١٠ .
 - ٤- Strouhal, E. : *Life of the Ancient Egyptians. Norman* : University of Oklahoma
Press, ١٩٩٢ .
 - ٥- Wallace , S. L. : *Taxation in Egypt from Augustus to Dioclatian* , Princenton ,
١٩٣٨ .
 - ٦- Westerimann : *Upon Slavery in Ptolemaic Egypt* , Columbia University Press ,
New York , ١٩٢٩ .
 - ٧- Wilkinson, John Gardner, Sir : *A Popular Account of the Ancient Egyptians* ,
Crescent Books , New York:, ١٩٨٨ .